

منهج السيرة النبوية لتحسين سلوك الشباب

شذى عبدالله موسى القرني
ماجستير تاريخ اسلامي، جامعه بيشه
E-mail: Shthaalgarni1@hotmail.com

الملخص

هدفت هذه الدراسة للتعرف على دور منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب، ووفقا لطبيعة هذه الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي، وكانت أبرز نتائج الدراسة هي أن منهج السيرة النبوية فيه محتوى شامل لكافة الفئات العمرية ولا يقتصر على فئة عمرية محددة، ففيه ما يمكن استخدامه لتقويم سلوكيات الصغار والكبار والشباب، وتهذيب سلوكيات الاناث والذكور على حد سواء، وهو من المناهج الصالحة لكل زمان ومكان، وتميز منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب بالعديد من الخصائص وهي الشمول والتنوع، والفورية والمعيارية والتلائمية والوقائية ودابة السفر، وعمل المنهج النبوي على ضبط وتحسين سلوكيات الافراد عبر أمرهم باتباع الطاعات التي تساعد الفرد على تكوين الضبط الذاتي الناتج عن تقوى الله سبحانه وتعالى، ويحتوي منهج السيرة النبوية على مجموعة من المبادئ والأسس التي تعدل وتحسن سلوكيات الأفراد وهي الأسس العقائدية والاسس الأخلاقية والاسس العلمية،

وأن أهم الأساليب التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم والتي يمكن اتباعها في تحسين سلوكيات الشباب هي أسلوب القدوة الحسنة، وأسلوب القصة، وأسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب الإقناع.

الكلمات المفتاحية: منهج، السيرة النبوية، سلوك، الشباب، المنهج النبوي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن والاه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

ان العملية التربوية الإسلامية في جوهرها هي عملية تعديل للسلوك البشري، حيث أنها تهتم بإحداث كافة التغييرات التي يحتاجها الفرد لتحسين سلوكه وتوجيهه نحو الأفضل دوماً، ولذلك لم يغفل الدين الإسلامي عن تأثير القوى الفطرية المحيطة بحياة الأفراد واستقرارهم النفسي والجسدي وما يتخللها من غرائز ودوافع وشهوات، تجعلهم يتصرفون بطريقة خاطئة وهي من الصفات الملازمة للبشر ولكن الخيرية تلازم كل من يقلع عن ذنوبه ويتخلص من أخطائه حيث قال خير المنزليين صلوات ربي وسلامه عليه: " كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" (الترمذي، ب.ت، صفحة ٦٥٩: ج٤)، ولا تقتصر هذه الأخطاء على فئة عمرية محددة وإنما تشمل كافة الفئات العمرية الصغار والكبار والشباب (أبو دف، ٢٠١٠).

ونجد في المجتمعات الإسلامية ان فئة الشباب هي أهم الفئات في المجتمع، كونها الفئة الفعالة والمؤثرة فيه، ويشكلون أكبر شريحة من شرائح المجتمع، ويتأثرون بشكل كبير بطبيعة الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية السائدة في مجتمعاتها، بالإضافة الى انهم الفئة الأكثر عرضه للتأثر بالتغيرات والتطورات التي تحصل نتيجة المدخلات الأجنبية الإيجابية والسلبية على حد سواء، فنلاحظ في الوقت الحالي العديد من السلوكيات الدخيلة التي لم تكن يوما ضمن منظومتنا وقيمنا الإسلامية الحميدة، التي كانت تساهم بشكل كبير في بناء الفرد منذ نعومة أظافره حتى البلوغ.

ولذا لا بد من اتباع منهج تربوي يعيد ترسيخ القيم الإسلامية التي مارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء المجتمع الإسلامي وكان لها الدور البارز في المحافظة على كينونته ووحدته من الانسحاق والانذار أمام أي قيم دخيلة أخرى، حيث برزت هذه القيم في العديد من المجالات في حياة الرسول الكريم وتجلت في علاقاته مع أعدائه وأصحابه وأعماله وتصرفاته اليومية وتصوراتهِ للحياة والكون والانسان، وظهرت في أوقات السلم والحرب، ومن هذا المنطلق كان الرسول الكريم هو القدوة التي يحتذى بها لأصحابه وأهله وكل من تعامل معه أو عرفه على مر العصور والازمان، فحياته الزاخرة بالتجارب والخبرات كانت كافية لتشكيل منهج تربوي شامل وواضح المعالم لترسيخ القيم (زقاوة، ٢٠١٦) ، ومن هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على دور منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب.

مشكلة الدراسة

تعتبر فئة الشباب من أهم فئات المجتمع فهي رأس المال لجميع الأمم وثروتها التي تفوق كافة الثروات الأخرى وأملها وعماد قوتها وعدتها وعتادها للحاضر والمستقبل، ولذلك يجب على الأمة الإسلامية الاهتمام بهذه الفئة بشكل كبير ومعرفة ميولهم واتجاهاتهم والمشكلات التي تواجههم، حيث سبب الانفتاح العالمي الكبير أزمة أخلاقية لا يمكن تجاهلها، وأصبحت هذه الفئة أكثر عرضة للتغيرات والتحولات التي يتناقلها الافراد نتيجة التقنيات التكنولوجية المختلفة التي حولت العالم الى قرية صغيرة، مما يجعلهم يتأثرون بشكل مباشر بالمضامين التي تحملها ثقافات المجتمعات الأخرى سواء كانت إيجابية أم سلبية (فارس و دنيا، ٢٠١٦).

ولذلك لا بد من توجيه هذه الفئة الى اتباع المناهج التربوية السليمة للاقتداء بها وممارستها لتعديل ممارساتهم وتهذيب سلوكياتهم، ولا نجد خيرا من منهج نبينا الكريم خير المناهج وأفضلها على الإطلاق الذي كان يقوم على الثقة بهم واحترام حقوقهم وآرائهم وإتاحة الفرصة لهم لإبراز هويتهم والتعبير عن ذاتهم وكان لا يجلس في مجلس الا ويستخدم فيه والنصح والارشاد كوسيلة لتقويم سلوكيات الشباب وتطبيقا لكلام الله سبحانه وتعالى حيث قال في محكم كتابه " وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران، آية: ١٠٤). وكان المنهج النبوي هو أحد المناهج الراسخة في هذا المجال، ومن هذا المنطلق ظهرت أهمية إجراء هذه الدراسة التي تتمحور حول السؤال الرئيس التالي:

" ما هو دور منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب؟"

وينبثق من السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما هو منهج السيرة النبوية وميزاته؟
٢. ما أهم الخصائص التربوية التي يقوم عليها منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب؟
٣. ما هي المبادئ التي يمكن أن يستمدّها الشباب من منهج السيرة النبوية؟
٤. ما هي أهم الأساليب التي اتبعها منهج السيرة النبوية في تعديل السلوك الشباب؟

أهداف الدراسة

يتمحور الهدف الرئيس للدراسة حول " منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب " وينبثق من الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية التالية:

١. التعرف على منهج السيرة النبوية وميزاته.
٢. الكشف عن أهم الخصائص التربوية التي يقوم عليها منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب.
٣. الكشف عن المبادئ التي يمكن أن يستمدّها الشباب من منهج السيرة النبوية.
٤. التعرف على أهم الأساليب التي اتبعها منهج السيرة النبوية في تعديل السلوك الشباب.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناولته وهو " منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب " من خلال النقاط التالية:

١. تسلط الضوء على فئة من أهم فئات المجتمع وهي فئة الشباب.

٢. تبرز أهمية السيرة النبوية كمنهج حياة للأفراد في تعديل أنماط حياتهم وسلوكياتهم وتوجهاتهم المختلفة.

٣. يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تضمين منهج السيرة النبوية في المناهج التعليمية في المؤسسات التربوية.

٤. إمكانية إفادة نتائج الدراسة في إعداد البرامج والورشات التدريبية والحملات الإعلامية لتوضيح أهمية منهج السيرة النبوية في تحسين سلوكيات الشباب.

الدراسات السابقة

دراسة (الراشدي، ٢٠١٦) بعنوان " منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية" التي هدفت لاستنباط منهج لتعديل سلوك الافراد من منظور التربية الإسلامية، واتبع الباحث المنهج الوصفي (الوثائقي)، وكانت أبرز نتائج الدراسة أن التربية الإسلامية عملت على تقديم منهج تربوي نبوي يتعامل مع المخطئ بأسلوب فريد في تعديل السلوك والذي يتناول المشكلة بأكملها وسبب حدوثها ومدخلها ومن ثم يعالجها، ويتناول المخطئ ويتعامل معه بأسلوب هين لين يحسن فيه الكلام ويحاوره بالتالي هي أحسن مما أسفر عنه نتائج رائعة واستجابة في تعديل السلوك نحو الأفضل ويختلف المنهج المستخدم تبعاً لنوع الخطأ ومدخله والتي يمكن ان تتضمن المنهج المعرفي أو المهاري أو الإقناعي، وأن الخطأ السلوكي لدى

الأفراد ما هو الا نتيجة جهل في المعرفة أو المعلومات، أو نتيجة اتخاذ قناعات خاطئة صادرة عن خلل في التفكير أو في فقد المهارات، وأن القدرة على معرفة الخلل وتشخيصه هو المرحلة الأهم التي يجب أن يقوم بها المري قبل البدء في معالجة الخطأ، وأوردت التربية الإسلامية العديد من الاجراءات والتدابير الوقائية التي يمكن اتباعها لحماية الافراد من الانحراف واتباع السلوكيات الخاطئة.

دراسة (زقاوة، ٢٠١٦) بعنوان " درجة ممارسة الشباب للقيم السلوكية واستراتيجية تفعيلها على ضوء المنهج النبوي" التي هدفت للتعرف على واقع القيم السلوكية لدى فئة الشباب والاستراتيجيات المتبعة في تفعيلها في ضوء المنهج الإسلامي، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي واستخدم الاستبانة كأداة للدراسة، وشملت عينة الدراسة على (٢٤٨) مفردة من طلبة الليسانس والماجستير في معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية في المركز الجامعي غليزان، وكانت أبرز نتائج الدراسة هي أن المنهج النبوي المستخدم في ترسيخ القيم السلوكية يعتمد بشكل أساسي على مبدأ المزوجة بين العمل الصالح والايمان، وأن عمليات التفاعل بينهما تنتج تحريك شامل للقيم لدى الافراد المسلمين في اطار العلاقة الموجهة نحو: الله ، والناس والذات، بالإضافة الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم اتبع العدي من الطرق والأساليب التي وردت في القران الكريم ووفرها له الواقع كالحوار، والنقاش، والتذكير، والموعظة، والملاحظة بالمشاركة والقوة الحسنة، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة أفراد عينة الدراسة للقيم السلوكية جاءت مرتفعة وكانت حسب الترتيب التالي (المجال الاجتماعي، المجال الاقتصادي، المجال الشخصي)، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائيا تبعا لمتغير لجنس في المجالين الاقتصادي والشخصي ووجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الاناث في المجال الاجتماعي.

دراسة (أبو دف، ٢٠١٠) بعنوان " منهج الرسول في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر" التي هدفت للكشف عن المنهج النبوي في تقويم سلوكيات الافراد عبر تتبع الأحاديث النبوية المرتبطة بالموضوع، واتبع الباحث المنهج الوصفي واستخدم أسلوب تحليل المحتوى كأداة للدراسة، وكانت أبرز نتائج الدراسة هي أن المنهج النبوي كان اعجازيا في تقويم سلوك الافراد واتسم بالعديد من السمات كالتنوع والشمول والمعيارية ومراعاة الفروق الفردية، وقد غلب عليه الرفق واللين بالتعامل والجانب العملي عبر استخدام المقارنة والحوار وادراج البدائل الصحيحة للأنماط السلوكية الخاطئة الى جانب استثمار العاطفة وإثارته في توجيه الافراد نحو السلوكيات الصحيحة التي ترضي الله عز وجل ولجأ أيضا الى استعمال طرق العقاب المعنوي بأساليب تصاعدية متدرجة تبعا للموقف او القضية، وأوصت الدراسة بضرورة تجنب الشدة والعنف في تقويم سلوكيات التلاميذ.

دراسة (الصعيدى، ٢٠٠٩) بعنوان " الاساليب التربوي النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)" التي هدفت للتعرف على المنهج النبوي الذي اتبعه الرسول في تعديل وتوجيه سلوك الصحابة، ومساعدة المسؤولين وصناع القرار على استعمال الأساليب التربوية في تعديل وتوجيه سلوكيات الطلبة بالمرحلة الثانوية، واتبع الباحث المنهج الوصفي، وكانت أبرز نتائج الدراسة، أن الهدف السامي لعملية التوجيه والإرشاد للطلبة في المدارس الثانوية هو توجيههم نحو المنهج الرباني، وأن الأساليب التربوية النبوية تساهم بشكل كبير في تنمية الجانب النفسي في شخصية طلبة المرحلة الثانوية، وان اشباع كافة احتياجات الطالب النفسية والتعامل معه تبعا للظروف والمتغيرات ومطالب النمو التي يمر بها يساهم بشكل مباشر في تعزيز الصحة النفسية لديهم

ويعزز اتجاهاتهم الإيجابية، ويساهم التوجيه والإرشاد في المدارس في توجيه الطلاب نحو أداء أدوارهم المجتمعية بكل انسجام وتوافق.

دراسة (الجمال، ٢٠٠٩) بعنوان " ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا الفلسطيني المعاصر " والتي هدفت لتحديد ملامح الخطاب التربوي عبر الأحاديث النبوية المتعلقة التي تم توجيهها للشباب وإبراز أهم خصائصه والكشف عن المجالات المتعلقة بالتوجيه التربوي للشباب عبر الأحاديث النبوية كالمجال الجهادي، والاجتماعي، والأخلاقي، والعقائدي، وبيان أهم الأساليب التي اتبعها النبي عليه الصلاة والسلام في تربية الشباب، وتقديم تصور مقترح يحقق الفائدة من المنهج النبوي في تربية الشباب في التعليم الفلسطيني المعاصر، واتبع الباحث المنهج الوصفي واستخدم أسلوب تحليل المحتوى كأداة للدراسة، وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي أكدت على أهمية التزام كافة الخطابات التربوية المعاصرة بالمرجعية الإسلامية على اختلاف مصادرها كالقرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية وآراء الفقهاء والعلماء المسلمين، وأن يتم توجيه الخطابات التربوية لكافة الفئات العمرية المنتسبة للمؤسسات التعليمية العامة والخاصة، وأهمية اطلاع التربويين على التوجيهات التربوية النبوية لغناها بالأساليب والطرق والاسس التربوية والمجالات المتعددة التي يمكن الاعتماد عليها وتفعيلها لإيجاد عدد كبير من الحلول للمشكلات التربوية والتعليمية التي تواجه العاملين في المجال التربوي.

دراسة (دبابيش، ٢٠٠٨) بعنوان " منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية" والتي هدفت للتعرف بالمنهج النبوي والاسس التربوية التي يقوم عليها والمبادئ التربوية المستمدة منه والأساليب التربوية التي استعملها النبي عليه الصلاة والسلام في تربيته للصحابة عبر السيرة النبوية، وهدفت أيضا لتقديم تصور مقترح يحقق الفائدة من المنهج النبوي في التربية، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكانت ابرز نتائج الدراسة هي ان اهم الأسس التربوية التي تضمنتها السيرة النبوية واستخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للصحابة هي (الأسس الأخلاقية، والاسس العقائدية، والاسس الجهادية، والاسس العلمية)، وان أهم المبادئ التربوية التي تضمنتها السيرة النبوية هي (الاهتمام بالعلم ووجوب تعلمه ونشره والمحافظة على استمراريته، والاهتمام بالمتعلمين ومراعاة الفوق الفردية بينهم وتوجيههم نحو التربية الذاتية والتدرج في التربية والتعامل الناقد والاطلاع على خبرات الآخرين وأهمية توفر المرونة في الصحبة والتربية بين المعلم والمتعلم، وان الأساليب التربوية التي اتبعها الرسول مع أصحابه كانت تتميز بالمرونة والتنوع والشمول والتكامل مما جعلها صالحة لكافة البشر على مر الزمان وتغير المكان وأهم هذه الأساليب هي (لتربية بالقوة، والتربية بالأحداث، والتربية بالقصة، والتعليم بضرب الأمثال).

أولاً: منهج السيرة النبوية

إن السيرة النبوية هي سجل حافل بالمآثر غزيرا بالمكرمات ملينا بالفضائل والدروس والعبر التي ترشد البشرية الى الخير وترسخ الايمان وتقوي العزائم وتشحن الهمم، حيث كان السلف الصالح يعلمون

أولادهم السيرة النبوية جنبا الى جنب مع تعليمهم القرآن مما جعلهم جيلا تفتخر به الأمم على طول الزمان، فقد اتخذوا من الرسول الكريم قدوة حسنة ينالون من خلال اتباع منهجه والعمل بسنته واقتفاء أثره خير الدنيا وسعادة الآخرة، فالسيرة النبوية العطرة ما هي الا ترجمة عملية لما ورد في القرآن الكريم وهي التطبيق السليم للقرآن والسنة النبوية المطهرة في جميع جوانب الحياة، ولهذا يعد منهج السيرة النبوية كنز من كنوز الدنيا الذي يهدي كل ضال.

ويمكن تعريف المنهج على انه مجموعة القواعد العامة التي يعتمد عليها الباحث في عملية تنظيم معلوماته وأفكاره للتوصل الى النتيجة المرغوبة (دبابيش، ٢٠٠٨).

ويعرفه (كتبي، ٢٠٠٧) بأنه مجموعة من المبادئ والقواعد التي يمكن استخدامها في استنباط منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في معالجته للظروف والمواقف المختلفة.

ويعرفها الباحث إجرائيا على أنها مجموعة القواعد والمبادئ العامة التي يستند عليها الباحث لاستنباط منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب.

وتعرف السيرة النبوية على أنها " تاريخ حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من مولده إلى وفاته مع ذكر آبائه وأهل بيته وصحابته فضلا عن ذكر خصاله عليه الصلاة والسلام وأحواله وعاداته، ثم الأحداث المرتبطة بالدعوة كالوحي والهجرات والغزوات والوفود" (كتبي، ٢٠٠٧).

ويعرفها (هورفقس، ١٣٦٩) بأنها "الفن الذي يقوم على عرض حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذكر الأخبار التي تروى عنه - صلى الله عليه وسلم - بالروايات المسندة مرتبة على السنين بحسب وقوع الحوادث التي تشير إليها الأحاديث أو الأخبار".

ولذلك يمكن تعريف منهج السيرة النبوية على أنها مجموعة القواعد والمبادئ التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم طوال فترة حياته في تعامله مع اهله وأصحابه وحتى أعدائه في الظروف والمواقف المختلفة والتي يمكن الاعتماد عليها في تحسين سلوك الشباب.

مميزات السيرة النبوية

وتتميز السيرة النبوية بالعديد من الميزات التي تفردها عن غيرها من المناهج والتي يمكن إدراجها على النحو التالي (البكري، ٢٠١٥):

١. أنها السيرة النبوية الوحيدة التي لم يتم التحريف فيها، فهي أصح سيرة وصلت للبشرية والتي وصل بأكثر الطرق دقة وصحة ووضوحا مما لا يترك مجالاً للتشكيك في أحداثها ووقائعها المختلفة.
٢. أن السيرة النبوية واضحة في تسلسل أحداثها منذ زواج والد الرسول عبد الله بأمه آمنة حتى وفاته صلى الله عليه وسلم.
٣. أنها تعرض حياة الرسول الواقعية الذي أكرمه الله سبحانه وتعالى بالرسالة فلم تختلط بالأساطير، ولم تضيف الألوهية على حياته أي شيء، مما جعل السيرة النبوية المثال النموذجي للفرد الكامل والقُدوة لكل من يريد أن يعيش سعيدا في دنياه ومرضيا لربه في آخرته.

٤. أن السيرة النبوية لم تتطرق لجانب واحد فقط وإنما شملت كافة الجوانب الإنسانية للرسول كزوج، وأب، ومربّ، وصديق، وسياسي، وداعية، وقبل هذه الجوانب كلها فهو رسول ونبى.

٥. أنها السيرة التي تدل بشكل صريح على صدق نبوة الرسول ورسالته والتي تبرز نجاحه ونجاعة أساليبه في دعوة الناس واقناعهم للدخول ف الدين الإسلامي.

٦. أنها استوفت كافة الأقسام الجزئية والكلية التي تتضمنها السيرة بأدق التفاصيل وأشمل الاوصاف لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

خصائص منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب

ويتميز منهج السيرة النبوية بالعديد من الخصائص التي تعكس تعاليم الدين الإسلام كمنهج متكامل للحياة مصدره الخالق سبحانه وتعالى، فتجلت في جوانبه الاعجاز الرباني ويمكن إدراج أهم الخصائص على النحو التالي (أبو دف، ٢٠١٠):

١. الشمول والتنوع:

حيث حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تقويم العديد من أنماط السلوك السلبي لدى الافراد في كافة المجالات والتي شملت كافة الفئات العمرية أفرادا وجماعات، وكان لا يتوانى أبدا عن ردعهم ونصحهم وإرشادهم، فقد نهى النبي عن تعليق التيممة كونها لا تجاري طبيعة عقيدة التوحيد وتتنافى معه حيث ورد عن عقبة بن عامر الجهني أن الرسول صلى الله عليه وسلم رفض مبايعة رجل وقبل مبايعة تسعة من رهط تكون من عشرة أفراد أقبل إليه، فلما سؤل عن سبب ذلك فقال: "

"إن عليه تميمة فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: من علق تميمة فقد أشرك". (ابن حنبل، ب.ت، ج:١٥٦).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحبذ الرفق في الأمور كلها ولا يحبذ الإساءة بالإساءة ففي يوم من الأيام دخل رهط من اليهود على النبي عليه الصلاة والسلام وعنده سيدتنا عائشة رضي الله عنها فقالو: السام عليك، ففهمتها السيدة عائشة وردت عليكم السام واللعنة، فقوم الرسول سلوكها وقال: " مهلاً يا عائشة، فإن الرفق في الأمر كله: فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا، قال رسول الله: فقد قلت وعليكم" (البخاري، ١٩٩٧، ج ٤، ١٩٦٩)، ومن هذا المنطلق فإن الرسول كان يعمل على تقويم السلوك في لحظة وقوعه دون تأجيل أو تأخير يظهر خطأ المخطئ، والأسلوب الصحيح للتعامل مع من أخطأ بكل لين ورفق.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينقد كافة الأساليب السلبية التي تتعارض مع الذوق والادب ويوضح السبب الكامن خلف هذه الأساليب وهو عملية الاسراف في تناول الطعام والشراب، وكان يوجه الفرد بأسلوب حسن ليحس سلوكياتهم ويتعامل بأساليب واضحة وسهلة يسهل فهمها من قبل الصغير والكبير حيث قوم سلوك أحد الصبية في مجلسه الكريم" فعن عمر بن أبي سلمة قال: كنت في حجر رسول الله وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي: يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" (مسلم، ب.ت، ج ٣، ١٩٥٥).

٢. الفورية:

حيث كان يعمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تقويم السلوك السلبي بسرعة مما يعكس مدى حرصه على توجيه الأفراد لاجتناب السلوكات السلبية حتى لا تثبت لديهم مما قد يحول دون التخلص منها او علاجها ومن المواقف التي لجأ الرسول فيها الى التقويم السريع في السلوك بأنه مر يوماً بأحد الصحابة وهو جرهد رضي الله عنه وقد كان قد كشف عن فحذه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " غط فخذك فهي من العورة". (الترمذي، بت، ج ٥، ١١١).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتمد تقويم السلوك السلبي في الجهر أو أمام الناس في بعض المواقف لدرء المفسد المترتبة عليه كما في الحديث الذي جاء عن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجلس فقد آذيت". (ابن حنبل، ب.ت، ج ١: ١٥٩).

ولم يقتصر توجيه الرسول للأفراد فقط وإنما كان يوجه الجماعة ويسارع في تقويم سلوكهم وبيبين الاحكام الشرعية للسلوكيات الخاطئة كما جاء في الحديث الشريف " عن عبد الله بن يسار عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد أنهم كانوا يسيرون مع النبي فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً" (أبو داود، ب.ت، ج ٤: ٣٠١).

٣. المعيارية:

أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتبع القوانين والقواعد الإلهية في تعديل سلوكيات الأفراد ولم يكن نابعا عن احكام إنسانية، فالسلوكات السلبية والتي حرمها الرسول صلى الله عليه وسلم هي

السلوكات التي ورد تحريمها في القرآن الكريم، ولذلك حذر النبي عليه الصلاة والسلام من اتباع الشبهات وهي السلوكات التي تقع بين الحلال والحرام كما جاء عن الرسول في الهدي النبوي "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك ومن اجتراً على ما يشك فيه من الإثم أو شك أن يواقع ما استبان، والمعاصي حمي الله من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع" (مسلم، ب.ت، ج، ٣، ص ٢٧).

٤. التلائمية:

ان عمليات تعديل السلوكيات الخاطئة وتقويمها التي كان يمارسها الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته تكون عن إمام كامل بخصائص كل فرد، فكان يستخدم أسلوب تقويم معين مع كل فرد يختلف عن الأساليب التي يتعامل بها مع الأفراد الآخرين مما يدل على درجة وعي النبي عليه السلام ومدى حكمته في التعامل مع المواقف تبعاً لطبيعة الخطأ وحجمه، فكان يتكلم بلغة واضحة وصريحة وصارمة أثناء حدوث السلوكيات السلبية في حق الشرع أو الناس كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما "أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت" (البخاري، ١٩٩٧، ج ٤، ١٩٢٦). وكما فعل في تقييم السلوك الذي قام به التعبي، فورد عن قيس بن طخفة الغفاري عن أبيه قال: " أصابني رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً في المسجد على بطني فركضني برجله وقال مالك ولهذا النوم نومة يكرهها الله أو يبغضها الله" (ابن ماجة، ب.ت، ج ٢، ١٢٢٧).

٥. الوقائية:

حيث كان النبي عليه الصلاة والسلام يعمل على سد كافة المنافذ التي قد تحدث الانحراف السلوكي عبر اتخاذ العديد من الإجراءات الوقائية التي تحمي المسلمين أفرادا وجماعات من المخاطر والمفاسد، وكان يقدم النصح والإرشاد لمنع تكرار أي سلوك سلبي، كما ورد عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: "بينما نحن نصلّي مع النبي، إذ سمع جلبة رجال، فلما صلّى قال: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا إلى الصلاة قال: فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة، فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا" (البخاري، ١٩٩٧: ج ١: ٢٠٤).

٦. دابة السفر

وقد حرص الرسول دوما على تحذير المسلمين من تقليد غير المسلمين في سلوكياتهم واجتناب ممارستها ولا حتى التشبه بهم أو بطباعهم فقال عليه الصلاة والسلام: "ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالكف" (الترمذي، ب.ت، ج ٤ : ١٥٩)، وحرص صلى الله عليه وسلم أيضا على توجيه الشباب لوقايتهم من الوقوع في السلوكيات المحرمة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في عندما قال: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء" (أبو داود، ب.ت، ج ٢: ص ٢١٩).

المبادئ التي يمكن أن يستمدّها الشباب من منهج السيرة النبوية

عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على ضبط وتحسين سلوكيات الافراد عبر اتباع الطاعات التي تساعد الفرد على تكوين الضبط الذاتي الناتج عن تقوى الله سبحانه وتعالى، حيث قال عليه الصلاة والسلام: " اتق الله حيثما كنت، فتقوى الله هي قيمة ثابتة تمنع المرء من المحرمات والمراءاة في الاعمال كما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام: " ورجل طلبته ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفي حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"، ومن هذا المنطلق عمل الرسول على ربط كافة أنواع السلوك الايجابي التي يمكن للفرد ممارستها بالطاعات المخصصة والتي يمكن إدراجها على النحو التالي (الشامي، ٢٠١١؛ الجمل، ٢٠٠٩):

١. الدعاء:

حيث كان يحث النبي عليه الصلاة والسلام الصحابة على الدعاء لأنه مخ العبادة، ولما له من دور كبير في تقوية صلة العبد بربه ويعين المسلمين على الطاعة ويلين قلوبهم، وكان يدعو الله دائما ليكون قدوة حسنة أمام الصحابة والمسلمين أجمعين، ومن دعائه عليه الصلاة والسلام " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهزم).

٢. الصلاة:

وتحافظ الصلاة على العديد من السلوكيات الحسنة لدى الفرد القائم عليها كالنظافة الشخصية من خلال استخدام السواك والغسل يوم الجمعة والتعاون بين المسلمين وعدم التفرقة بينهم، واجتناب السلوكيات السلبية، حيث قال سبحانه وتعالى (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ

الصَّلَاةُ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ
(العنكبوت: ٤٥).

٣. الصوم:

حيث كان الصوم وسيلة لتربية المسلم وتهذيب سلوكياته واجتناب المحرمات كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء" (أبو داود، ب.ت، ج ٢: ص ٢١٩)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "من لم يدع قوله الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه".

وتعتبر التربية الإسلامية طريقة فاعلة لبناء الفرد المسلم وإعداده للقيام بأداء رسالته على أكمل وجه وكما أمره الله سبحانه وتعالى، ولا تحدث هذه التربية بطريقة عشوائية وإنما تتم وفقاً لمبادئ وأسس محددة وواضحة المعالم التي يتم استنباطها من منهج السيرة النبوية للرسول صلى الله عليه وسلم والتي يمكن إدراج أهمها على النحو التالي (دبايش، ٢٠٠٨):

١. الأسس العقائدية ويمكن إدراج أهم الأسس العقائدية التي عمل النبي صلى الله عليه وسلم

على بثها وغرسها على النحو التالي:

- توحيد الله وإفراده سبحانه وتعالى بالعبودية، مما يبسط على الفرد النعم ويدفع عنه الكريات ويغفر من خلاله الذنوب ويدخله الجنات ويمنعه من الخلود في النار، وإذا كمل التوحيد في القلب وجه صاحبه للأعمال الصالحة وحببه بها.

- الايمان بالملائكة.
- الايمان بالكتب السماوية.
- الايمان بالرسول.
- الايمان باليوم الآخر.

٢. الأسس الأخلاقية

واهتم الدين الإسلامي بالأخلاق بدرجة كبيرة، مما جعله دين السلام بين الفرد ونفسه وبين الفرد والافراد الاخرين، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليتم مكارم الأخلاق، وامتدح الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ووصفه بقوله: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (القلم: ٤)، ويمكن ادراج مجموعة من النماذج التي اتبعها الرسول وصحابته الكرام على النحو التالي:

- العفو عند المقدرة
- الوفاء وحفظ المعروف
- حرص الرسول على المحبة والمؤاخاة بين المسلمين في الله التي تعزز الترابط والوحدة وتزيل التفرقة والعنصرية.

٣. الأسس العلمية

حيث حث الإسلام على العلم والتعليم واهتم به اهتماما كبيرا، وبين بان أكثر الناس خشية الله هم العلماء حيث قال سبحانه وتعالى "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (فاطر: ٢٨) ، وذلك لاطلاعهم على قدرات الله سبحانه وتعالى في كافة المجالات وقدرته على تكوين

الاشكال والاجسام المختلفة، فالمعرفة تكشف لأفراد حقائق الأمور، بينما يغرق الجهل صاحبه في الظلمات، ويشمل التعلم الذي يحبذه الإسلام تعلم الدين من حديث وتفسير وفقه وتعلم الأحياء والطب والكيمياء والعلوم الكونية، التي فعل استخدام العقل وتمكن الفرد من امتلاك الأدلة وإقامة البرهان العلمي.

الأساليب التي اتبعتها منهج السيرة النبوية في تعديل السلوك الشباب

واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من الأساليب التي ساهمت بشكل مباشر في ضبط وتعديل وتحسين سلوكيات صحابته رضوان الله عليهم، ويمكن إدراج بعض الأساليب على النحو التالي:

١. التعليم بالقوة الحسنة:

وتكمن أهمية القوة الحسنة في قدرتها على تنشئة الفرد وتربية على أساس متين وسليم ولا سيما في مرحلة البلوغ التي تؤثر بدرجة كبيرة على سلوكيات الناشئين والشباب.

٢. التعليم بأسلوب القصة:

وهو أحد الأساليب التربوية الفاعلة في الإسلام التي تمكن الفرد من اكتساب الخبرة والعبرة والعظة التي كانت سببا في صياغة القصة، وتختلف القصص الواردة في القرآن والسنة النبوية عن القصص الأدبية أو الفنية التي يرويها البشر، بأنها تشريع رباني وأما النوع الثاني فهي من تأليف البشر.

٣. أسلوب المنافسة:

ويعتبر هذا الأسلوب من الأساليب التي تثير لدى الفرد عمليات التأسي والافتداء، حيث ان التنافس الصحيح يكون قائما على الرغبة في التسابق والتماثل دون مراقفته لرغبة زوال ما لدى الافراد من نعم والا تحول الى عادة بغیضة ومرفوضة شرعا ألا وهي الحسد، وقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة على التسابق والتنافس لطلب العلم، والجمع بين العمل والعلم، والاكثار من عمل الصالحات وحفظ القرآن وتحفيظه وهي من السلوكيات المحمودة.

٤. أسلوب الاقتناع:

وهو من الأساليب المستخدمة بدرجة كبيرة في التربية الإسلامية، والتي تساعد على توجيه الافراد نحو الحق والخير من خلال العقل والمنطق، وهي من الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعاملاته المختلفة مع المسلمين وغير المسلمين، وتكمن أهمية الاقتناع في تنمية القيم لدى الشباب، حيث ان التربية السليمة لا تقتصر على إعطاء الحقائق المتعلقة بالموضوع دون توضيحها ومناقشتها وإقناع الآخر بصحتها.

٥. أسلوب الموعظة الحسنة:

وهو من الأساليب الناجحة والفعالة في تحقيق الأهداف، وكان هذا الأسلوب من الأساليب التي حث الله سبحانه وتعالى النبي على استخدامه، حيث قال في محكم كتابه (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل: ١٢٥)، ولا يمكن للمجتمع المسلم تحقيق غايته في خلافة الله في أرضه، والمحافظة على مكانته بين الأمم والمجتمعات الأخرى الا من خلال اعتماد أسلوب التربية بالموعظة الحسنة القائم على الاستقامة على الحق والتكافل والتواصي بين الافراد في المجتمعات الإسلامية.

النتائج والتوصيات

توصلت هذه الدراسة لمجموعة من النتائج التي يمكن إدراجها على النحو التالي:

١. أن منهج السيرة النبوية هي منهج مستمد من التعاليم الإلهية، البعيدة كل البعد عن التحريف والتغيير.
٢. أن منهج السيرة النبوية فيه محتوى شامل لكافة الفئات العمرية ولا يقتصر على فئة عمرية محددة، ففيه ما يمكن استخدامه لتقويم سلوكيات الصغار والكبار والشباب، وتهذيب سلوكيات الاناث والذكور على حد سواء، وهو من المناهج الصالحة لكل زمان ومكان.
٣. وتميز منهج السيرة النبوية في تحسين سلوك الشباب بالعديد من الخصائص وهي الشمول والتنوع، والفورية والمعيارية وتلائمية والوقائية ودابة السفر.
٤. عمل المنهج النبوي على ضبط وتحسين سلوكيات الافراد عبر أمرهم باتباع الطاعات التي تساعد الفرد على تكوين الضبط الذاتي الناتج عن تقوى الله سبحانه وتعالى.
٥. أن منهج السيرة النبوية يحتوي على مجموعة من المبادئ والأسس التي تعدل وتحسن سلوكيات الأفراد وهي الأسس العقائدية والاسس الأخلاقية والاسس العلمية.

٦. وأن أهم الأساليب التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم والتي يمكن اتباعها في تحسين سلوكيات الشباب هي أسلوب القدوة الحسنة، وأسلوب القصة، وأسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب الإقناع.

ومن خلال النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بما يلي:

١. أهمية تضمين منهج السنة النبوية في المناهج التعليمية في المدارس والجامعات.
٢. ضرورة إعداد البرامج التوعوية والارشادية بأهمية المضامين التي تحتوي عليها السيرة النبوية ونشرها بين كافة الفئات العمرية.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

- أبو يحيى الترمذي. (ب.ت). صحيح الترمذي ، تحقيق (أحمد شاكر وآخرون). بيروت: دار احياء التراث.
- أحمد بن اسماعيل بن عبد الباري كتبي. (٢٠٠٧). المنهج النبوي التربوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع لمدني من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام المتوفي عام ٢١٨ . إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق.
- أحمد زقاوة. (٢٠١٦). درجة ممارسة الشباب للقيم السلوكية واستراتيجية تفعيلها على ضوء المنهج النبوي. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، ٥٢١-٥٤٠.
- الإمام أبي الحسن مسلم. (ب.ت). صحيح مسلم، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي) . بيروت: دار الكتب العربية، .
- الإمام أحمد ابن حنبل. (ب.ت). مسند الامام أحمد. بيروت: دار الفكر.
- الإمام الحافظ أبي عبد الله البخاري. (١٩٩٧). صحيح بخاري (مراجعة محمد علي القطب، هاشم البخاري). بيروت : المكتبة العصرية.
- الحافظ أبي عبد الله ابن ماجة. (ب.ت). سنن ابن ماجة، تحقيق (محمد عبد الباقي). بيروت: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- عمر الراشدي. (٢٠١٦). منهج تعديل السلوك من منظور التربية الاسلامية. مجلة البحث العلمي في التربية، ٢١٥-٢٤٨.

فواز الصعيدي. (٢٠٠٩). الاساليب التربوي النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع

طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح). رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

كاتب فارس، و عقون دنيا. (٢٠١٦). أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوك الشباب الجزائريين:

دراسة وصفية مسحية على عينة من شباب . أم البواقي .. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية:

رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي . أم البواقي.

لإمام الحافظ أبي داود سليمان أبو داود. (ب.ت). سنن أبي داود، تحقيق (محمد محي الدين عبد الحميد).

بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد أنور محمد علي البكري. (٢٠١٥). مصادر تلقي السيرة. بحث مقدم في ندوة عناية المملكة العربية

السعودية بالسنة والسيرة النبوية عام ١٤٢٥. تم الاسترداد من

<https://www.cia.gov/library/abbottabad->

compound/80/809B74EA3E9412E7B339C52AC8C87F78%CE%A9%C2%

A1%C6%92%C2%BA%E2%8C%90%20%C3%B3%CE%98%CF%84%E2

%88%A9%20%C6%92%CE%98%C2%BD%E2%88%A9%E2%8C%90%C3

%AD%20%C6%92%CE%98%CE%B4%C3%A1%CF%86%E2%88%A9%C

3%AD%20%CF%86%C6%92%

محمد عمر الشامي. (٢٠١١). المنهج النبوي في تعديل سلوك الأفراد. مؤسسة القدس للثقافة والتراث.

- محمد كامل حسن الجمل. (٢٠٠٩). ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا الفلسطيني المعاصر . رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة .
- محمود أبو دف. (٢٠١٠). منهج الرسول في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر. بحث مقدم لمؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية- جامعة الزقازيق، الجامعة الإسلامية بغزة .
- منال دبابيش. (٢٠٠٨). منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية . رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة.
- يوسف هورفقس. (١٣٦٩). المغازي الأولى ومؤلفوها. مصر: مكتبة البابي الحلبي، مقدمة المترجم ط-ي.